

الخروج حيا من «صيدنايا»

والنساء دون تدخل الجلاذ هذه المرة؟ وأين تقف الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان من هذه المسألة في واحد من أسوأ وأشهر المعتقلات في العالم، حيث يقدر عدد المعتقلين بما يقارب 130 الفا معظمهم يعاني من الهزال والضعف وانهايار جهاز المناعة في أجسادهم النحيلة بسبب ظروف الاعتقال والترهيب وغياب الرعاية الصحية، ما يجعلهم فريسة سهلة للجائحة؟

لم تفلح حتى تاريخ كتابة هذه السطور الضغوط الاممية، السياسية والعسكرية، التي مارسها العالم الحر على دمشق من أجل الإفراج عن المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي كافة، نساء ورجالا، وإنهاء ملف الاعتقال التعسفي في سوريا، وتبييض السجون وتحولها إلى متاحف للهلوكوست السوري هي الشاهد على عصر جهنمي باند.

مرح البقاعبي
كاتبة سورية أميركية

إذا كانت جائحة كوفيد - 19 لم توفّر من شرها بشرا على الكرة الأرضية، بمن فيهم سكان القصور، وبيوت الحكم، وأهل القمة ممن يستطيعون أن يطلقوا بيسر شروط الوقاية الأساسية، وفي مقدمتها التباعد الاجتماعي، والاهتمام بنظافة وتعقيم اليدين باستمرار، ويتمتعون بترف البقاء في المنزل دون الحاجة إلى التواجد الفيزيائي في مواقع عملهم، فكيف سيكون الحال في المعتقلات السورية حيث نزلاء الأقبية المختلة منذ سنوات، من رجال ونساء، مكبلون إلى الظلام وعته إرادة السجن وجحيمه، حيث التباعد الاجتماعي، ولو في أدنى درجاته، ليس خيارا في المعتقلات ومراكز الاحتجاز، بنظورها الخارجة عن أبسط الأعراف الإنسانية؟

ومن يثق بالنشرة الرسمية التي يصدرها النظام عن عدد الإصابات بفيروس كورونا في سوريا، إذا لم يكن السوري يصدق يوما أحوال الطقس الذي يعلن عنها التلفزيون الرسمي في نشرته الجوية، فكيف سيصدق إحصاءات الإصابات بالجائحة في حالة من فلتان السيطرة المركزية، ووقوع مساحات كبيرة من سوريا خارج سيطرة النظام وأجهزة استخباراته؟ الأرقام الرسمية التي قدمها النظام لإصابات فيروس كورونا هي أقل بكثير من الأرقام المعلنة في الدول المجاورة، بل تقرب في التعقيم وكنم المعلومات من السياسة التي تنتهجها الدولة الحليفة لإيران، والتي تعتبر أكبر بؤرة في الشرق الأوسط لانتشار الجائحة، بينما لم يتوقف طيرانها المدني الذي يحمل إلى مطار دمشق يوميا السلاح وحججاً المقامات المقدسة والمقاتلين وأرامل قتل الميليشيات، وذلك في إهمال تام وتجاهل لأساليب الوقاية التي اعتمدها العالم بأسره، وفي مقدمتها إقفال الحدود مع الدول التي تنعدم فيها السيطرة على الجائحة.

قد لا يكون من أصيب بكوفيد - 19 أقل حظا ممن قضى شهيدا تحت التعذيب في أقبية جهنم، وقد شهد العالم صور ذاك الموت المرعب في 55 ألف صورة شكّلت القاعدة القانونية لبناء قانون قيصر الأميركي للعقوبات على نظام الحكم في دمشق.

يرسم أحد المعتقلين، وهو شهيد حي خرج من السجن بعد سنوات قضائها هناك دون توجيه اتهام له سوى المشاركة في مظاهرات العام 2011، مشهدا لحال رفاقه البائس في القيو المعد لتجميع المعتقلين تحت الأرض، وحشدهم في سجن صيدنايا سيء الذكر، وذلك في شهادة قدمها أمام لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأميركي مؤخرا، يقول "حين دفعه السجن إلى تلك الغرفة المظلمة كان السجن مكتظا بالرجال الذين يقبعون خلف جدران عتفة كثفا إلى كثف، وكان يتناوب عليهم الجلاذ بالصدمة الكهربائية والضرب المبرح ويجبرهم على التحديق برفاقهم المعتقلين أثناء وقوعهم فريسة للاغتصاب والابتزاز الجنسي".

ويضيف إلى هذا المشهد المرعب رعبا أعظم "كنا في جوع مستمر نظرا لنوع وحجم الوجبات التي كانت تعطى لنا، وانتشر بيننا المرض حيث كنا معيّنين كما الأسماك الميتة في علية سردين، ولم أخرج من المعتقل إلا بعد أن دفعت أمي رشي طائلة، وصلت إلى الآلاف من الدولارات للإفراج عني في العام 2015".

هذا هو المشهد كما وصفه شاب حالفه الحظ بالخروج حيا من المعتقلات ناجيا بأعجوبة من عمليات الإعدام الجماعي التي كان ينفذها النظام من وقت لآخر خارج القانون. هل سيتمكن فيروس كورونا من حياة الآلاف الذين مازالوا رهن الاعتقال التعسفي، ويقضي بجريمة لا دماء فيها على هؤلاء الرجال



وزيرة الدفاع... واستغناء اللبنانيين

بسلحه بعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في أيار - مايو من العام 2000 تنفيذا للقرار 425 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في آذار - مارس من العام 1978. أكد مجلس الأمن حصول الانسحاب الإسرائيلي بموجب القرار 425. مؤسف أنه وجد في لبنان من يعيد بكتشف مزارع شيعا فجأة كي يبقى لبنان وجنوبه رهينة لدى النظام السوري ولدى إيران أيضا.

رفض النظام السوري، الذي كان مستاء إلى أبعد حدود من انسحاب إسرائيل، الاعتراف بلبنانية مزارع شيعا التي ينطوق عليها القرار 242 للعام 1967. كان الجيش السوري في مزارع شيعا لدى وقوعها تحت الاحتلال. دخل الجيش السوري إلى مزارع شيعا في العام 1956 بحجة أخذ مواقع دفاعية في مواجهة مع إسرائيل. وفي العام 1974، شمل اتفاق فصل القوات بين سوريا وإسرائيل مزارع شيعا. جرى ترسيم خط وقف النار بين الجانبين من منطلق أن مزارع شيعا سورية، علما أن مالي الأرض لبنانيون.

هل تعرف وزيرة الدفاع هذه الوقائع... أم كل همها إيجاد مبررات كي تستمر حكومة حسان دياب المدعومة من "حزب الله" وكي يستمر سير لبنان في اتجاه الهاوية؟ لم تكن السيدة عكر عدرا سيئة في ظهورها التلفزيوني. لكن ليس ما يمنع القول إن ليس في استطاعة عاقل يريد بالفعل مصلحة لبنان والعمل من أجلها تبرير سلاح "حزب الله"... لا بتلال كفرشوبا ولا بمزارع شيعا. الواقع هو الواقع والحقيقة تبقى الحقيقة وللبنانيون ليسوا أغبياء، إلى الحد الذي تصوّره السيدة عكر عدرا، على الرغم من أنه مغلوب على أمرهم.

كان يمكن للسيدة عكر عدرا وهي ذات خلفية سياسية معينة أن تعمل على نفسها من أجل قول الأشياء كما هي بدل السعي إلى التذكي على اللبنانيين في مرحلة لا مجال فيها للتذكي

في إقامته في إحدى المناطق الشمالية من لبنان. يمكن لهذا المتحف أن تكون له قيمة كبيرة في بلد مثل لبنان يحتاج إلى مثل هذا النوع من الأماكن الحضارية. كما يمكن الدفاع عن كيفية الحصول على مقتنيات المتحف على الرغم من الأخذ بالرد في هذا الشأن. تظل هذه النقطة المتعلقة بالمتحف في مصلحة نائبة رئيس الوزراء وإن في حدود معينة.

ما يهم اللبنانيين في نهاية المطاف أمران. الأمر الأول أن يكون المسؤول اللبناني، خصوصا من في موقع وزير الدفاع، قادرا على التحدث إلى المواطنين بشفافية بعيدا عن أي نوع من استغناء الآخر في مرحلة لا مكان فيها لمثل هذا النوع من الممارسات. الأهم من ذلك كله، وجود مسؤول يمتلك حدا أدنى من الصراحة يستطيع مصارحة اللبنانيين بأن ليس لدى حكومة حسان دياب ما تقدّمه للبلد وأن أفضل ما تستطيع عمله هو تقديم استقالته اليوم قبل غد. فالكلام، في المطلق، عن المحافظة على أموال المودعين في المصارف شيء والقول ما الذي يمكن عمله من أجل إعادة الثقة إلى المصارف شيء آخر.

لا يوجد في لبنان مسؤول واحد يستطيع القول ما الذي حل بأموال المودعين من لبنانيين وعرب وأجانب وهل من أمل لشخص عمل في الخليج ثلاثين أو أربعين سنة، على سبيل المثال، باستعادة جني عمره وتمضية أيامه الأخيرة في وضع مريح بعيدا عن الفقر والعمل؟

أما الأمر الثاني الذي يهّم اللبنانيين، فهو الابتعاد عن الكلام المضحك المبكي من النوع الذي صدر عن نائبة رئيس الوزراء ووزيرة الدفاع. تحدّثت السيدة عكر عدرا عن مزارع شيعا ومزارع كفرشوبا. حسنا، لنضع تال كفرشوبا جانبا. هذه قضية مرتبطة في نهاية المطاف بتبرسيم الحدود بشكل نهائي بين لبنان وإسرائيل، إلا إذا كانت لدى لبنان القوة العسكرية الكافية لجعل إسرائيل تنسحب من تلك التلال.

لكن ما يشير إلى غياب أي نوع من المعرفة بالحقائق لدى وزيرة الدفاع، فهو مسألة مزارع شيعا الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ العام 1967. يستطيع لبنان استعادة المزارع في حال اعترف النظام السوري بأنها لبنانية. الموضوع متعلق بالنظام السوري الذي رفض أن يبعث إلى الأمم المتحدة برسالة تؤكد أن هذه المزارع لبنانية وليست سورية.

اختلقت قضية مزارع شيعا من أجل تبرير احتفاظ "حزب الله"

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

في إطلالتها التلفزيونية التي قد تكون الأولى منذ تشكيل حكومة حسان دياب قبل خمسة أشهر، لم تكن السيدة زينة عكر عدرا نائبة رئيس الوزراء ووزيرة الدفاع في لبنان سيئة في ظهورها. استطاعت الدفاع بجدارة عن إنجازات وهمية لحكومة حسان دياب التي تعبد الطريق أمام الإعلان الرسمي عن إفلاس لبنان، في حين هناك وسائل لإخراج البلد من حال انهيار التي يعاني منها في ظل فقدان الدولار من جهة والجوع الذي بدأ يعاني منه الفقراء من جهة أخرى. كان يمكن للسيدة عكر عدرا، وهي ذات خلفية سياسية معينة، أن تعمل على نفسها من أجل قول الأشياء كما هي بدل السعي إلى التذكي على اللبنانيين في مرحلة لا مجال فيها للتذكي.

يمكن وضع جانبا كلامها عن إعادة الخدمة العسكرية في بلد صار الجندي محروما فيه من أكل اللحم. كذلك، كان في الإمكان تبرير كلامها عن الخدمة العسكرية للشباب اللبناني لو تمكّنت من تحديد كلفة مثل هذا المشروع الفاشل أصلا. كان يمكن أيضا تمرير دفاعها عن شخص حسان دياب الذي يثبت كل يوم أنه عنوان للفشل، نظرا إلى أن ليس لديه أي مشروع من أي نوع كان في أي مجال من المجالات. لم يستح حتى من القول إن حكومته نفذت نسبة 97 في المئة مما وعدت به، اللهم إذا كانت هذه النسبة تتضمن بندا يدعو اللبنانيين إلى البحث عن رغيغ الخبز... أو الانتحار.

ما لا يمكن للبناني وضعه جانبا تجاهل وزيرة الدفاع أن في أساس الأزمة اللبنانية وجود "حزب الله" كلاء في "الحرس الثوري" الإيراني، عناصره لبنانية. تتجاهل على وجه الخصوص وجود سلاح غير شرعي لدى ميليشيا مذهبية صار لديها نواب وصارت في الحكومة وتقرّر من هو رئيس الجمهورية المسيحي في لبنان ومن هو رئيس مجلس الوزراء السني. تتجاهل أيضا تدخل "حزب الله" في سوريا في سياق الحرب التي يشنها النظام على شعبه، إضافة بالطبع إلى الكارثة الاقتصادية التي حلت بلبنان بسبب عزلته العربية والعقوبات الأميركية التي تسبب بها حزب الله الذي لا هدف له سوى إلحاق لبنان بـ"محور الممانعة" الذي تقوده إيران.

في الحديث التلفزيوني الذي أجرته السيدة عكر عدرا مع الزميل جورج صليبي عبر فضائية "الجديد"، يمكن التوقف عند نقاط كثيرة. من بين هذه النقاط دفاعها عن المتحف الذي شاركت مع زوجها ومع آخرين